كقوله عليه السلام يسروا ولا تعسروا وأتى له خذ العفو مني تستديمي مودتي ولا تنطقي في صورتي حين أغضب
وقيل الفضل وما تسهل من صدقاتهم وذلك قبل نزول آية الزكاة فلما نزلت أمر أن يأخذهم به طوعا أو كرها وأمر بالعرف
المعروف والجميل من الأفعال وأعرض عن الجاهلين ولا تكافئ السفهاء على سفههم ولا تمارهم واحلم عنهم واغض على
ما يسوءك منهم وقيل لما نزلت الآية سأل جبريل فقال لا أدري حتى أسأل ثم رجع فقال يا محمد إن ربك أمرك أن تصل من قطعك
وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وعن جعفر الصادق رضي الله عنه أمر الله نبيه بمكارم الأخلاق وليس في القرآن آية أجمع لمكارم
الأخلاق منها وإما ينزغنك من الشيطان نزغ وإما ينخسنك منه نخس أي يحملك بوسوسته على خلاف ما أمرت
به فاستعذ بالله ولا تطعه والنزغ والنسغ والغرز والنخس كأنه ينخس الناس حين يغريهم على المعاصي وجعل النزغ نازغا كما قيل
جد جده وروي أنه لما نزلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يا رب والغضب فنزل وإما ينزغنك ويجوز أن يراد
بنزغ الشيطان اعتراء الغضب كقول أبي بكر رضي الله عنه إن لي شيطانا يعتريني طيف من الشيطان لمة منه
مصدر من قولهم طاف به الخيال يطيف طيفا قال أنى ألم بك الخيال يطيف وهو تخفيف طيف فيعل من طاف يطيف
كلين أو من طاف يطوف كهين وقرئ طائف وهو يحتمل الأمرين أيضا وهذا تأكيد وتقرير لما تقدم من وجوب الاستعاذة
بالله عند نزغ الشيطان وأن المتقين هذه عادتهم إذا أصابهم أدنى نزغ من الشيطان وإلمام بوسوسة تذكروا ما أمر
الله به ونهى عنه فأبصروا السداد ودفعوا ما وسوس به إليهم ولم يتبعوه أنفسهم وأما إخوان الشياطين الذين
ليسوا بمتقين فإن الشياطين يمدونهم في الغي أي يكونوا مددا لهم فيه ويعضدونهم وقرئ يمدونهم من الإمداد
ويمادونهم بمعنى يعاونونهم ثم لا يقصرون ثم لا يمسكون عن إغوائهم حتى يصروا ولا يرجعوا وقوله وإخوانهم يمدونهم كقوله
قوم إذا الخيل جالوا في كواثبها، في أن الخبر جار على غير ما هو له ويجوز أن يراد بالإخوان الشياطين ويرجع الضمير
المتعلق به إلى الجاهلين فيكون الخبر جاريا على ما هو له والأول أوجه لأن إخوانهم في مقابلة الذين اتقوا فإن قلت
لم جمع الضمير في إخوانهم والشيطان مفرد قلت المراد به الجنس كقوله أولياؤهم الطاغوت اجتبى الشيء بمعنى جباه
لنفسه أي جمعه كقولك اجتمعه أو جبى إليه فاجتباه أي أخذه كقولك جليت له العروس فاجتلاها ومعنى لولا اجتبيتها
هلا اجتمعتها افتعالا من عند نفسك لأنهم كانوا يقولون إن هذا إلا إفك مفترى أو هلا أخذتها منزلة عليك مقترحة قل إنما
أتبع ما يوحى إلي ولست بمفتعل الآيات أو لست بمقترح لها هذا بصائر هذا القرآن بصائر من ربكم أي حجج بينة
يعود المؤمنون بها بصراء بعد العمى أو هو بمنزلة بصائر القلوب وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا ظاهره
وجوب الاستماع والإنصات وقت قراءة القرآن في صلاة وغير صلاة وقيل كانوا يتكلمون في الصلاة فنزلت
ثم صار سنة في غير الصلاة أن ينصت القوم إذا كانوا في مجلس يقرأ فيه القرآن وقيل معناه وإذا تلا عليكم
الرسول القرآن عند نزوله فاستمعوا له وقيل معنى فاستمعوا له فاعملوا بما فيه ولا تجاوزوه واذكر ربك في نفسك هو
عام في الأذكار من قراءة القرآن والدعاء والتسبيح والتهليل وغير ذلك تضرعا وخيفة متضرعا وخائفا ودون
الجهر ومتكلما كلاما دون الجهر لأن الإخفاء أدخل في الإخلاص وأقرب إلى حسن التفكر بالغدو والآصال لفضل هذين
الوقتين أو أراد الدوام ومعنى بالغدو بأوقات الغدو وهي الغدوات وقرئ والإيصال من آصل إذا دخل في الأصيل
كأقصر وأعتم وهو مطابق للغدو ولا تكن من الغافلين من الذين يغفلون عن ذكر الله ويلهون عنه إن الذين عند ربك
هم الملائكة صلوات الله عليهم ومعنى عند دنو الزلفى والقرب من رحمة الله وفضله لتوفرهم على طاعته وابتغاء مرضاته
وله يسجدون ويختصونه بالعبادة لا يشركون به غيره وهو تعريض بمن سواهم من المكلفين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة الأعراف جعل الله يوم القيامة بينه وبين إبليس سترا وكان آدم شفيعا له يوم القيامة سورة الأنفال
مدنية وهي خمس وسبعون آية
بسم الله الرحمن الرحيم

النفل

وتمام البيت فوارس الخيل لا ميل ولا قزم قال الواحدي
قال في قيل والميل جمع أميل وهو الذي لا يثبت على
ظهر الفرس والقزم اللئام تقول هم فوارس الخيل
في وقت ركوبهم عليها لا يمالون عن وجوه الأعداء
أو لا لئام بل وصفهم بالشجاعة والسخاوة
مما تكون وإذا الخيل استبد أو وقال الأصبهاني
غيرهم أي أخبر بفعل غيره فالاستشهاد بين
ولو قرئ أو هو من فتيين بالجملة الفعلية فالخبر
يكون فاعل الفعل بغير بالوالد فلا بد أن يكون
المراد بالخيل الفرسان بخلاف في فوارس الخيل
والاستشهاد به الآن بتتبع إلى الجبر نا
وإذ كان الثاني في وضع كتابا على الآخر وفيه تتبع
وفيه ثلاث تتبع على الجملة الأسمية وقوله وأعرض
الضمير المتصل إلى الجاهلين في قوله الأول قال
عن الجاهلين والسؤال على الوصف لا على حال
للقطب الرازي كتبه ...

النفل الغنيمة لأنها من فضل الله وعطائه قال لبيد إن تقوى ربنا خير نفل والنفل ما ينفله الغازي أي
يعطاه زائدا على سهمه من المغنم وهو أن يقول الإمام تحريضا على البلاء في الحرب من قتل قتيلا فله سلبه أو قال للسرية
ما أصبتم فهو لكم أو فلكم نصفه أو ربعه ولا يخمس النفل ويلزم الإمام الوفاء بما وعده وعند الشافعي رحمه الله في أحد قوليه
لا يلزم ولقد وقع اختلاف بين المسلمين في غنائم بدر وفي قسمتها فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف تقسم ولمن الحكم
في قسمتها للمهاجرين أم للأنصار أم لهم جميعا فقيل له قل لهم هي لرسول الله وهو الحاكم فيها خاصة يحكم فيها ما يشاء ليس لأحد
غيره فيها حكم وقيل شرط لمن كان له بلاء في ذلك اليوم أن ينفله فتسارع شبانهم حتى قتلوا سبعين وأسروا سبعين ثم طلبوا ما يسر الله
النفل اختلفوا فيما بينهم وتنازعوا فقال الشبان نحن المقاتلون وقال الشيوخ والوجوه الذين كانوا عند الرايات
كنا ردءا لكم وفئة تنحازون إليها إن انهزمتم وقالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم المغنم قليل والناس كثير وإن تعط هؤلاء
ما شرطت لهم حرمت أصحابك فنزلت وعن سعد بن أبي وقاص قتل أخي عمير يوم بدر فقتلت به سعيد بن العاص وأخذت
سيفه فأعجبني فجئت به إلى رسول الله فقلت إن الله قد شفى صدري من المشركين فهب لي هذا السيف فقال ليس هذا لي ولا
لك اطرحه في القبض فطرحته وبي ما لا يعلمه إلا الله من قتل أخي وأخذ سلبي فما جاوزت إلا قليلا حتى جاءني رسول الله
وقد أنزلت سورة الأنفال فقال يا سعد إنك سألتني السيف وليس لي وإنه قد صار لي فاذهب فخذه وعن عبادة
بن الصامت نزلت فينا يا معشر أصحاب بدر حين اختلفنا في النفل وساءت أخلاقنا فنزعه الله من أيدينا فجعله
لرسول الله فقسمه بين المسلمين على السواء وكان في ذلك تقوى الله وطاعة رسوله وإصلاح ذات البين وقرأ ابن محيصن
يسألونك علنفال بحذف الهمزة وإلقاء حركتها على اللام وإدغام نون عن في اللام وقرأ ابن مسعود يسألونك الأنفال
أي يسألك الشبان ما شرطت لهم من الأنفال فإن قلت ما معنى الجمع بين ذكر الله والرسول في قوله قل الأنفال لله والرسول
قلت معناه أن حكمها مختص بالله ورسوله يأمر الله بقسمتها على ما تقتضيه حكمته ويمتثل الرسول أمر الله فيها
وليس الأمر في قسمتها مفوضا إلى رأي أحد والمراد أن الذي اقتضته حكمة الله وأمر به رسوله أن يواسي المقاتلة
المشروط لهم النفل الشيوخ الذين كانوا عند الرايات فيقاسموهم على السوية ولا يستأثروا بما شرط لهم
فإنهم إن فعلوا لم يؤمن أن يقدح ذلك فيما بين المسلمين من التحاب والتصافي فاتقوا الله في الاختلاف والتخاصم
وكونوا متحدين متآخين في الله وأصلحوا ذات بينكم وتواسوا وتساعدوا فيما رزقكم الله وتفضلوا به عليكم
وعن عطاء كان الإصلاح بينهم أن دعاهم وقال اقسموا غنائمكم بالعدل فقالوا قد أكلنا وأنفقنا فقال ليرد بعضكم على
بعض فإن قلت ما حقيقة قوله ذات بينكم قلت أحوال بينكم يعني ما بينكم من الأحوال حتى تكون أحوال ألفة
ومحبة واتفاق كقوله بذات الصدور وهي مضمراتها لما كانت الأحوال ملابسة للبين قيل لها ذات البين كقولهم
اسقني ذا إنائك يريدون ما في الإناء من الشراب وقد جعل التقوى وإصلاح ذات البين وطاعة الله ورسوله
من لوازم الإيمان وموجباته ليعلمهم أن كمال الإيمان موقوف على التوفر عليها ومعنى قوله إن كنتم مؤمنين
إن كنتم كاملي الإيمان واللام في قوله إنما المؤمنون إشارة إليهم أي إنما الكاملون الإيمان الذين من صفتهم كيت وكيت
والدليل عليه قوله أولئك هم المؤمنون حقا وجلت قلوبهم فزعت وعن أم الدرداء الوجل في القلب كاحتراق
السعفة أما تجد له قشعريرة قال بلى قال فادع الله فإن الدعاء يذهب به يعني فزعت لذكره استعظاما وتهيبا من جلاله
وعزة سلطانه وبطشه بالعصاة وعقابه وهذا الذكر خلاف الذكر في قوله ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله لأن
ذكر رحمته ورأفته وثوابه وقيل هو الرجل يريد أن يظلم أو يهم بمعصية فيقال له اتق الله فينزع وقرئ وجلت بالفتح
وهي لغة نحو وبق في وبق وفي قراءة عبد الله فرقت زادتهم إيمانا ازدادوا بها يقينا وطمأنينة نفس لأن تظاهر
الأدلة أقوى للمدلول عليه وأثبت لقدمه وقد حمل على زيادة العمل وعن أبي هريرة الإيمان بسبع وسبعين شعبة أعلاها

Copyright © King Saud University